قضية المبعدين والبحث عن مخرج

أين أصبحت الجهود السلمية للولايات المتحدة الاميركية بعد ان انتهت الجولة الثامنة من المفاوضات الثنائية العربية ـ الاسرائيلية؟ وكيف ستنعكس أزمة «المبعدين الفلسطينيين» على هذه العملية؟ وما هو دور الولايات المتحدة الاميركية والامم المتحدة في «حلحلة» مواقف الاطراف المتنازعة بشأنها؟ هذه هي الأسئلة التي شغلت، خلال الشهرين الماضيين، غير وسط سياسي ودبلوماسي في المنطقة وخارجها.

في رأي الاوساط السياسية والدبلوماسية المتابعة، ان الراعي الاميركي ما زال معنياً بعملية السلام أكثر من أي وقت مضى، وانه مستمر في تقديم الافكار لتذليل العقبات بين مختلف الاطراف المتفاوضة. ونقلت تلك الاوساط عن مصادر أميركية مسؤولة حرص الراعي الاميركي على لعب دور «الوسيط الصادق»، والتذكير بالعمل على «التقريب بين وجهات نظر الاطراف العربية والاسرائيلية المتضاربة» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٢/١٢/١٩٩٢).

وبغية اضفاء صدقية على هذا الدور، شدّد مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ادوارد جيرجيان، في القول على ان المفاوضات «حققت تقدماً»، على الرغم من كل ما يقال، وان بلاده تعتقد ان المفاوضات هي «الطريق الحقيقي الوحيد»، وانها «الفرصة الوحيدة» لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وانهاء معاناة الاطراف المتنازعة، و«الطريق الوحيد» للوصول الى سلام عادل وشامل بناء على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، وان الموضوع ليس ما اذا كانت الكأس «نصفها فارغ أو نصفها مملوء»، اشارة الى التشاؤم والتفاؤل، بل انه ـ على حد قوله ـ «ان الكأس تمتلىء». وفسّر هذا الاعتقاد التفاؤلي بقوله: «ان أطراف المفاوضات حدّدت، في محادثاتها، الموضوعات الجوهرية والعناصر الاساسية الثلاثة اللازمة من أجل تحقيق سلام حقيقي، وهي السلام والامن والارض» (**الواشنطن بوست**، ١٩ ـ ١٠/١٢/١٩٩٢). لكنه، في المقابل، أعلن تفهّمه للقائلين ان المفاوضات لم تحرز تقدّماً، فأشار الى ان المقصود بذلك هو عدم احراز التقدّم الجوهري الكبير المنشود، وهو أمر غير مستبعد؛ فالعملية، على حدّ تعبيره، «صعبة وشاقة وطويلة، وان صراعاً معقّداً كالصراع العربي ـ الاسرائيلي، لا يمكن حلّه بين ليلة وضحاها. وان جوهر الامر هو ترسيخ جذور العملية التي بدأت واستمرت. وان الجولة الثامنة حققت تقدّماً مثلها مثل الجولة التي سبقتها». لكنه رفض الكشف عن تفاصيل التقدّم الذي تمّ احرازه، مكتفياً بالقول: «من جهتنا، أحد الطرفين الراعيين للمؤتمر، نعتقد ان القواعد والاسس تمّ بناؤها، الآن، من أجل احراز التقدّم الجوهري في المستقبل القريب». ونفى، في الوقت عينه، انه يحاول اعطاء صورة «وردية» عن النتائج، خلافاً للصورة القاتمة التي أعطاها المفاوضون العرب. واعترف ان خلافات جوهرية لا تزال قائمة بين الاطراف المتنازعة؛ ولذلك، ومن أجل ان تستمر عملية التفاوض، فانه ينبغي ملاحظة، ان جميع الاطراف عبّرت للرئيس الاميركي، جورج بوش، وفي بياناتها، عن عزمها واصرارها على استمرار العملية ودفعها قدماً من أجل بلوغ أهدافها النهائية» (**المصدر نفسه**).

خيارات مقفلة

واذا ما كان الطابع «التفاؤلي» طغى على ما عداه في تقويم المسؤول الاميركي لمجرى مفاوضات الجولة الثامنة، فان قرار الحكومة الاسرائيلية القاضي ابعاد أكثر من ٤٠٠ فلسطيني الى لبنان أشاع جواً من التشاؤم على المسيرة السلمية برمتها. ففي واشنطن، طالبت الوفود العربية الى محادثات السلام الرئيس الاميركي بالتدخل واتخاذ